الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين الشهير بالزيني

٠٠٠٠ - ١٢٣٥هـ

٠٠٠٠ - ١٨٢٠م

الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عباس العاملي، النجفي الكاظمي، الشهير بالزيني. نسبة إلى جده، وعائلته إلى اليوم يعرفون ببيت الزيني.

ولد في الكاظمية، وقضى شطراً من شبابه بها، ثم انتقل إلى النجف الأشرف، وتتلمذ على جملة من الأعاظم منهم؛ السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي. كما تتلمذ على السيد محمد الزيني.

تضلع في الفنون، وشارك في الرياضيات، وكان آخر أيامه مولعاً بعلم الحرف، ما بين رمل وجفر وأمثالهما.

ترجمه السيد جواد بن السيد محمد الزيني المعروف بـ (سياه بوش)، صاحب كتاب دوحة الأنوار، في مجموعة له وقال: "كان حكيماً إلهياً، ومقدساً ربّانياً. له تصانيف وكتب ورسائل تحتوي على علوم جليّة وخفيّة، وله ديوان سارت به الركبان". ثم قال هو شيخي ومن تلامذة أبي.

وقال السيد حسن الصدر في التكملة: "كان من العلماء الأجلاء، اخباري المشرب. له مصنفات وحواشي، وله شعر مشهور. وكان معاصراً للشيخ الأكبر كاشف الغطاء. وله مكاتبات مع السيد محمد بن أحمد الزيني. وكان يجيد الموال".

وقال الشيخ حرز الدين في معارفه: "كان من أهل الفضيلة والعلم البارزين، ومن الأدباء والشعراء المحلقين".

وعدّه الشيخ السماوي في الطليعة من شعراء الشيعة، وقال: "كان أديباً فاضلاً في العلوم العقلية والنقلية، جمّاعة للكتب".

كان مصنفاً له كتب، وله ديوان شعر، وهو صاحب القصيدة المشهورة باللسان الدارج في عصره المعروف بالموّال، ومطلعها:

يا فـــارس الخيـــل غوجـــك بالحـــرب حمّـــاي
مـــا لـــوم وبضـــامري حـــامن دوا حمّـــاي
يا مـــن لنـــار الحرايـــب لـــو خبـــت حمّـــاي
الصـــبر منّـــا تخـــردل يا علـــي ورّب
والهظـــم ضـــرنا ولعنـــد قلوبنـــا ورّب

شـــــنهو العـــــذر يا علـــــي عنـــــد الخلـــــق والـــــرّب
سمـــــوك حـــــامي الحمـــــه وتريـــــد إلـــــك حمّـــــاي

والمعروف ان الشيخ علي الزيني وقف قبالة مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنشدها لما دهم النجف غزو الوهابي في جمادى الثانية سنة ١٢٢٢هـ. وقيل انها للشيخ خضر بن شلال العفكاوي.

توفي في الكاظمية سنة ١٢٣٥هـ، ودفن بها. إذ كان قد سكنها آخر أيامه، ولهذا يقال له النجفي الكاظمي. وفي التكملة انه توفي حدود سنة ١٢٢٠هـ، وفي الطليعة سنة ١٢١٥هـ[١].

ومن أولاده الشيخ درويش، وهو من أهل الفضل والادب، وهو والد الشيخ صالح التميمي الشاعر المعروف.

شعره:

نظم باللغة الفصحى واللهجة الدارجة، وله ديوان شعر، ذكره الشيخ اغا بزرك في الذريعة (ج٩ق٣: ٧٥٨)، وله تخميس البردة للشيخ محمد رضا النحوي.

وقال الشيخ جعفر محبوبة: "وقفت على شعر كثير له، منه في الحصون، وفي مجموع المدح والرثاء لآل بحر العلوم عدة قصائد".

قال يرثي السيد محمد ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، ويعزي والده، إذ انه توفي في حياته[٢]:

لـك البقـاء هـي الـدنيا قضـى البـاري ... ان الـردى في بنيهـا حكمـه جـاري
لا حـرز يمنـع مـن ريـب المنـون ولا ... عـدوى عليهـا لمسـتعد بأنصـارِ
يبـني امـرؤ يرتجـي منهـا الوفـا طمعـاً ... علـى شـفا جـرف مـن غـدرها هـارِ
لم يحـترم صـرفها مـن كـان محترمـاً ... ولا رعـت شـأن ذي شـأن ومقـدارِ
أم مـن رَعَـتْ لمـزايا فضـله خطـراً ... ولم يُـرَعْ مـن دواهيهـا بأخطـارِ
وان في المصـطفى طـه وعترتـه ... خير الأسى للمصاب العارف الداري
لم تـرع حرمتـه حـتى قضـى وشـجت ... قلـب الوصـي بـه ذي اللبـدة الضـاري

---

[١] من مصادر الترجمة: الأعيان: ٣٢٨/٨-٣٢٩، التكملة: ١١٢/٤-١١٣، شعراء الغري: ٢٣٨/٦-٢٤٨ الطليعة: ٧٩/٢-٨٠، الكرام البررة: ٢٢/٣-٢٣، ماضي النجف: ٣٣٠/٢-٣٣٣، معارف الرجال: ٩١/٢-٩٣.

[٢] أعيان الشيعة: ٣٢٩/٨.

وبالوصي دهت سبطيه مبكية عينيهما بغزير الدمع مدرارِ
ولوعت بالأسى وجدا على الحسن الزاكي فؤاد الغريب النازح الدارِ
وبالحسين شجت قلب العليل أخي الحزن الطويل علي حجة الباري
وأضرمت بفؤاد الباقر بن علي بعده نار وجد في الحشا واري
وكادت الصادق القيل الأمين به والكاظم الغيظ فيه كيد غوارِ
قضت فجارت وما بالعسكري رعت شأن الأبي الغيور الآخذ الثارِ
وان فيك لنا من بعده خلفا به لدين الهدى تجديد آثارِ
وان فيك إذا اشتقنا شمائله هديا بهدي وأطوارا بأطوارِ
فدمت حتى ترى أيام دورته وكيف يطلب موتور بأوبارِ
وكيف يقتص ممن جاء معتديا على البرايا بأخذ الجار بالجارِ
ممتعا من أياديه الجميلة في صافي رحيق البقا من كل اكدارِ
في نعمة ليس يطرو في متممها عليك طول المدى الا الهنا طاري
ما رنح الغصن تغريد الحمام ضحى وافتر زهر الربى من ثغر نوارِ

وله يرثي الآقا محمد باقر البهبهاني، ويؤرخ عام وفاته، ويعزي السيد بحر العلوم الطباطبائي[٣]:

أرائد العلم مات اليوم باقره وغاض من بحره الفياض زاخره
لله مضاض أنار الله مرقده جد لغير التقى ما ارتاح خاطره
قد شاء واختار رضوان الاله له جوار مولى به يحظى مجاوره
مضى حميداً وقد أبقى لنا خلفاً محمدا من به تحيا مآثره
من فاز كهلا بنيل المكرمات ومن شدت لكسب الثنا طفلا مازره
نجم أضاء به نهج الهدى وزها من بعد شمس الهدى للخلق زاهره
من شد من أزره رب البرية من عبد الحسين الأخ الميمون طائره
والسيد السند المولى العلي أخا الـ ـفضل الجلي الذي جمت مفاخره
من في اكتساب المعالي هم همته ولم يزل طامحا للمجد ناظره
ملاذنا من زكت غرسا أرومته فرع الرسالة من طابت عناصره
أنى يضعضع ركن الدين مصرعه حاشاه والخلف المهدي عامره

---

[٣] أعيان الشيعة: ٣٢٩/٨.

أدامـــه الله للاســـلام معتمـــدا يحمـى بـه الثغـر حيـث الله ناصـره
وأرشـــد الله فيـــه الخلـــق مســـتندا للحـــق ثابتـــة فيـــه أواصـــره
لا حـي يبقـى فقـم كيمـا نؤرخـه "أرائـد العلـم مـات اليـوم باقـره[٤]"

لما أمر السيد محمد مهدي بحر العلوم الشيخ محمد رضا النحوي بتخميس البردة سنة ١٢٠١هـ فخمّسها، وقرّضت تخميسه شعراء ذلك العصر، وكان ممن قرّضه وأرّخه الشيخ الزيني بهذه الأبيات:

ألحـــان داود أم ضـــرب النـــواقيس أم روح أرواح جنـــات الفـــراديس
أم ابـــن أحمـــد مـــولانا محمـــد الرضـــا جـــلا كالـــدراري عقـــد تخمـــيس
أحيـا بـه الفضـل إذ لم يبـق منـه سـوى ذمـاء منقطـع الآمـال مـأيوس
تبـــارك الله هـــذا مـــا ينـــافس في أمثالـه القـوم لا بعـض الوسـاويس
هـذا الطريـق الـذي قـد ضـل عنـه بنـو الآداب مـا بـين تخمـيس وتسـديس
هـذا هـو الفضـل لا مـا يـدّعون بـه مـن رد عجـز علـى صـدر وتجنـيس
فضـائل فقـت فيهـا يا بـن بجـدتها وهـل يكـابر في إنكـار محسـوس ؟
نظـم غـدا مـن سـهام الفضـل فيـه لـك القـدح المعلـى بـلا شـك وتـدليس
سـهم أصـبت بـه القرطـاس دونهـم وسـهمهم منـه تسـويد القـراطيس
جـرى فقصّـر مـن جـاراك فيـه إلى غلـواء مطبـوع نظـم منـه مـأنوس
وابـن اللبـون إذا مـا لـزّ في قـرن لم يسـتطع صـولة البـزل القنـاعيس
لله درك يا ســـــحبان وائلهـــــا رئاســة أنـت فيهـا غـير مـرؤوس
نسـجت للـبردة الغـراء بـردة تسـميط حكـى وشـيها وشـي الطـواويس
وقـد تنمّـرت إذ لم تـرض مـا نظمـوا لهـا تنمـر ليـث الخـيس في الخـيس
وجئـت في مـا بـه سـيّرتها مـثلاً بـه تغنّـت حـداة العـيس للعـيس
فكنت آصف ذاك الصرح حيث حكى منـه لنـا كـل بيـت عـرش بلقـيس
أبـرزت فيـه خبـايا حسـنها فحكـت زهـر النجـوم تجلـت في الحنـاديس
قلّـدتها سمـط تسـميط وصـغت لهـا عقـدا يلابسـها مـن غـير تلبـيس
ملكّتهـا مـن نصـاب الحسـن غايتـه فيـه فأرخـت "أزكـى كـل تخمـيس"

[٤] ومجموع التاريخ هو ١٢٢٣، يسقط منه ١٨ (حي)، ليكون التاريخ سنة ١٢٠٥هـ.

ومن شعره هذه الأبيات التي أرسلها إلى السيد محمد مهدي بحر العلوم يطلب فيها منه كتاب الجامعة، وهو في علم الجفر[٥]:

يا سيداً أسياف أسلافه ... لشوكة الشرك غدت قامعه
ومن هو (المهدي) أنوار أسـ ... ـرار الهدى في وجهه لامعه
ويا سماء الفضل من كفّه ... على البرايا سحبه هامعه
إليك يشكو الهمّ ذو همة ... حاسرة دون المدى ضالعه
أسير بلوى رغبة لم تصخ ... للنصح فيها أذن سامعه
أضحت بعلم الحرف آماله ... منوطة في سره طالعه
جنّ بعلم الحرف يا سيدي ... فادرك المجنون بالجامعه

ومن شعره في رثاء أصدقائه وأخوانه علماء الكاظمية هذه الأبيات:

بانوا سلفاً لدعوة البين سراع ... طوع الأجل
كانوا ومضوا وليس للحتف دفاع ... مبكى المقل
إخوان صفا جرت لهم آماقي ... والقلب هفا
كانوا وسقاهم الحتوف ساقي ... والرسم عفا
قد قوض من قوض من غير وداع ... منهم وسلى
بانوا وغدوا بعدهم المجد مضاع ... والذكر بلى

وقال يمدح السيد بحر العلوم، ويطلب منه كتاب أنوار الربيع[٦]:

مولاي يا ابن السادة الغر الأُولى ... فرض من الله لهم عقد الولا
المصطفى والمرتضى وفاطم ... والمجتبى والسبط ظامي كربلا
والعابد السجاد والباقر للعلوم ... والصادق في القول تلا
والكاظم الغيظ وتاليه الرضا ... ثم الجواد وابنه هادي الملا
والعسكري وابنه خاتمهم ... قائمهم فينا بأمر ذي العلا
صلى عليهم من لهم على الورى ... أوجب فرض الود مذ قالوا بلى
وخص عليك بقربى رحم ... منهم وناهيك به فخرا علا

---

[٥] الطليعة: ٧٩/٢.

[٦] أعيان الشيعة: ٣٢٩/٨.

كنت وعدت المخلص الجاني بأنوار الربيع قبل في عصر خلا

والوعد دين أنت أولى مقتدى فيه بقول الله ان الله لا

ولي هموم رغبة مجموعة فيه وأنت للمهم ابن جلا

وان تكن نسيت يا انسان عيـ ـن الدهر ما وعدت فيه أولا

فهذه تذكرة نافعة والله ذكر في الكتاب أنزلا

هذا حديثي ولك الامر ولا زلت لمن أصفى الوداد موئلا

ودمت ما أسفر وجه آمل أمل جدواك وما تهللا

ومن غزلياته قوله:

وغانية عدت طور الغواني وفاقت بالملاحة والوسامه

دعتنا للضيافة فاستجبنا لدعوتها فصادفنا الكرامه

وردنا صاغرين فبجلتنا وحيت ضيفها ورعت ذمامه

وقد رفعت لكلٍ حين وافى لحضرتها على قدر مقامه

ودار بأمرها الساقي علينا بتلك الكأس من تلك المدامه

فغبنا حين طبنا إذ شربنا وغنتنا على الدوح الحمامه

ولم نجد الأُولى غابوا فخابوا على تلك المنادمة الندامه

فبتنا نحن في دعةٍ وكلٌ مرجٍ أن ستبلغه مرامه

وبينا نحن إذ غضبت وراشت لنا من قوس جفوتها سهامه

فخلنا جدّها بالأمر هزلاً وكم للجد قد ظهرت علامه

ولبت بالجفا حتى شهدنا لدهشة هول جفوتها القيامه